

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(44) 6. (إِمَّ لَهْمُ آلِهَةٍ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَادَ صِرَ
أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْهَا يُصْحَبُونَ) . (1) إلى غير ذلك من الآيات المنددة بعمل
المشركين حيث تجد أنه سبحانه يرشدهم إلى الحقيقة الناصعة ويبطل عقيدتهم المزيفة
بالحجج التالية: أ. أنهم (عباد أمثالكم) فلا ربوبية لهم كلاً أو بعضاً . ب. (فلا
يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ) فلا ربوبية لهم حتى يكشفوا الضر عنكم . ج. لا يَنْفَعُونَ
وَلَا يَضُرُّونَ ، وَلَا يَسْمَعُونَ فكيف تعبدونهم؟ كل ذلك يكشف عن أن المخاطبين كانوا على
اعتقاد راسخ بأن للآلهة قدرة غيبية فوق الإنسان وأن زمام كشف الضر بأيديهم فينفعون
ويضرون . إلى هنا تبين أن حقيقة العبادة قائمة بأمرين: الأول: يرجع إلى جوارح
الإنسان المشعرة بالتعظيم والخضوع . الثاني: يرجع إلى عقيدة الخاضع في حق المخضوع له
بنحو من الانحاء من كونه خالقاً أو رباً أو من بيده مصير الإنسان كلاً أو جزءاً فلا تتحقق
مفهوم العبادة إلا بتحققهما . نعم يبقى هنا سؤال وهو أن العرب في العصر الجاهلي لو

_____ 1 - الأنبياء | 43.